أن تفرش للجائع خبزك

الإنجيل

فلَمَّا سَمِعَ يسوع، انصَرَفَ من هُناكَ في سَفينةٍ إلى مَكانٍ قَفْرٍ يَعتَزِلُ فيه. فعَرَفَ الجُموعُ ذلك فتَبِعوهُ مِنَ المُدُنِ سَيراً على الأَقدام. فلَمَّا نَزلَ إلى البَرِّ رأَى جَمْعاً كَثيراً، فأَخَذَته الشَّفَقَةُ علَيهِم، فشَفى مَرضاهُم. ولَمَّا كانَ المَساء، دَنا إليه تَلاميذُهُ وقالوا لَه: «المكانُ قَفْرٌ وقَد فاتَ الوَقْت، فَاصرِفِ الجُموعَ لِيَذهَبوا إلى القُرى فيَشتَروا لَهم طَعاماً». فقالَ لَهم يسوع «لا حاجَةَ بِهِم إلى الذَّهاب. أَعطوهم أَنتُم ما يأكُلون». فقالوا لَه: «لَيس عِندَنا هَهُنا غَيرُ خَمسَةِ أَرغِفةٍ وسَمَكَتَيْن». فقالَ: «علَيَّ بِها». ثُمَّ أَمَرَ الجُموعَ بِالقُعودِ على العُشْب، وأَخَذَ الأَرغِفَةَ الخَمسَةَ والسَّمَكَتَيْن، ورَفَعَ عَينَيه نَحوَ السَّماء، وبارَكَ وكَسَرَ الأَرغِفة، وناوَلَها تَلاميذَه، والتَّلاميذُ ناوَلوها الجُموع. فأَكلوا كُلُّهم حتَّى شَبِعوا، ورَفعوا ما فَضَلَ مِنَ الكِسَر: اِثنَتَي عَشْرَةَ قُفَّةً مُمتَلِئةً. وكانَ الآكِلونَ خَمسَةَ آلافِ رَجُل، ما عدا النِّساءَ والأَولاد.

متى ١٤: ١٣-٢١

التأمّل

يسوع يأمرنا اليوم: "أعطوهم أنتم ما يأكلون".
لكن يا ربّنا من أيّ خبزٍ نُعطي؟ فنحن مثل تلاميذك لا نملك سوى "ما يكفينا".
لا نملك سوى خوفنا من المستقبل الغامض في وطننا!
لا نملك سوى قلقنا على تأمين العيش الهنيء لعائلاتنا!
لا نملك سوى تمسّكنا بهذا القليل! نخاف عليه، نحتفظ به، نتّكل عليه، نخبئُه ليوم العَوز!

فيُجيبنا يسوع: "لا تعملوا للقوت الفاني بل للقوت الباقي في الحياة الأبديّة (يوحنا ٦: ٢٧). لا تخافوا، أنتم أثمن من عصافير كثيرة (لوقا ١٢: ٧)". فإن جاع عدوّك فأطعِمه، وإن عطش فاسقِه (رو ١٢: ٢٠). "فماذا ينفع الإنسان لو ربحَ العالم كلّه وخسرَ نفسه؟" (مرقس ٨: ٣٦).

فَلْنفرش لنفوسنا الجائعة إيمانًا واثقًا بالله خالقنا وراعينا ومُنقذنا، ولْنَفرش لقريبنا الجائع غفرانًا ونظرة رحمةٍ وكلمة سلام!
فالربّ رَضِيَ بِفلسَي الأرملة أكثر من هِبات الأغنياء!" (لوقا ٢١: ٣-٤).

من سيرة المكرّم البطريرك الياس الحويّك

سنة ١٩١٦، أمر البطريرك الحويّك جميع أفران جونيه، جبيل، البترون، الجبّة، الديمان وبكركي بتوزيع الخبز مجّانًا على نفقته الخاصّة، كما أمر بفتح أبواب الكرسي البطريركيّ والأديار أمام ضحايا الجوع الّذي اجتاح البلاد.

وبحسب حنّا فهد العامل آنذاك في الكرسيّ البطريركيّ، كانت الناس تقف صفوفًا أمام البطريركيّة لتأخذ حصّتها من الخبز.

وكان البطريرك يبكي مع الباكين ويقول: "إذا كان لكم في موتي حياة وسلام فحبّذا الموت". وكان يقول: "أعطوا الجميع، فالبطريركيّة أمّ الجميع ولا فرق عندها بين الطوائف".

(الأب ابراهيم حرفوش، دلائل العناية الصمدانيّة، مطبعة الكريم، جونيه، ١٩٣٤، ص ٥٤٥).